

الفصل الثاني التوازن الاجتماعي

تمهيد:

يعتبر التوازن بمختلف مجالاته من أهم المواضيع المعالجة في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي، والتوافق الاجتماعي إلا نوع من أنواع التوافق الذي يهدف لإشباع رغباته وحاجاته ليصل به لراحة باله ويتكيف ويتفاعل مع بيئته سواء مع زملائه وأصدقائه. سنتطرق في هذا الفصل إلى معنى التوازن بصفة عامة وإلى نظرياته وأنواعه ومعاييرها كما سنتطرق إلى أبعاد التوافق التي تتمثل في البعد الاجتماعي وكذلك العوائق. في الأخير سنحاول عرض معنى التوازن الاجتماعي وجوانبه.

1. مفهوم التوازن:

ويعرفه الدسوقي: يهدف التوازن إلى الرضا عن النفس، وراحة البال و الطمأنينة وذلك نتيجة الشعور بالقدرة على تكيف بالبيئة والتفاعل مع الآخرين. وعلى هذا الأساس يكون التوازن "حالتى التلاؤم والانسجام بين الأفراد وبين الفرد ونفسه، بينه وبين بيئته، يتضمن التوازن فى قدرة الفرد على تغيير سلوكياته وعاداته وذلك عندما يواجه موقفاً ومشكلة أخلاقية أو صراعاً نفسياً¹.

وحسب شوبن ذلك السلوك الذي يحقق للفرد أقصى حد من الاستغلال لإمكانيات الرمزية والاجتماعية التي ينفرد بها الإنسان وتؤدي إلى بقاءه وتقبله للمسؤولية وإشباع حاجاته الغير، وهذا التوازن يتميز بالضبط الذاتي والتقدير للمسؤولية الشخصية والاجتماعية وهو توازن ايجابي يتضمن النضج الانفعالي².

2. مفهوم التكيف:

مصطلح مستمد من الحقل البيولوجي ويعني قدرة الحي على التأقلم مع البيئة ويتجلى هذا التأقلم في التغيرات التي تحصل على عضوية الكائن الحي بتأثر معطيات البيئة مما يجعله أكثر قدرة على الاستمرار فى البقاء³.

وكلمة تكيف تعني صار الشيء على كيفية من الكيفيات، ويطلق على كل ما يكسبه الفرد من كيفيات خاصة تجعله أكثر اتفاقاً مع بيئته والعوامل المؤثرة فيه⁴.

مما سبق يتضح أن مفهوم التكيف هو القدرة على التفاعل الايجابي مع المحيط

3. العلاقة بين التكيف والتوازن:

حسب التعاريف السابقة لكل من التوازن والتكيف نستنتج أنهما مختلفان ومتكاملان فيما بينهما حيث أن التكيف يكون على المستوى البيولوجي وتتشرك فيه الكائنات الحية إنسان، حيوان، نبات. أما التوازن فهو خاص بالإنسان يتكيف بيولوجياً ويتوازن نفسياً واجتماعياً. فالتكيف يبدأ ببداية الإنسان ويستمر حتى نهايتها، أما التوافق فيتعلق بالسنوات الأولى لحياة الإنسان وبذلك ترتبط العمليات ارتباطاً وثيقاً بمراحل النمو المختلف للفرد.

¹- أحمد عزت راجح : أصول علم النفس، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983 ، ص87

²- عبد الحميد محمد الشاذلي : الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص86

³- كمال الدموقي ، علم النفس والدراسة التوافق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973، ص15

⁴- كمال الدموقي ، علم النفس والدراسة التوافق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973، ص15

فالشخص المتوازن هو الذي يستعمل جميع إمكانيات الجسمية والنفسية الاجتماعية و الانفعالية في التلاؤم مع الوسط الذي يعيش فيه .

4. أبعاد التوازن:

نظرا لتعدد مجالات الحياة فان هناك أشكال متعددة من التوازن منها ما يتعلق بوجود الفرد وبقاء كيانه ومنها ما يحصل بعلاقته مغیره، وسنعرض أهم أنواعه:

4-1 البعد الشخصي : تعددت المفاهيم التي أطلقت على هذا البعد من التوازن حيث يرى فرج عبد القادر طه أنه يتضمن خفض التوتر الذي تستثيره الحاجات، فإذا تحقق خفض التوتر للفرد بدون توريطة في توتر ذي درجة معادلة أو أزيد من الخطر اعتبر التوازن مرضيا¹.

في حين يرى مصطفى فهمي أن التكيف الشخصي يتحقق حينما يكون الفرد راضيا عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها كما تتسم حياته النفسية من التوترات و الصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب و القلق والضيق و النقص و الرثاء².

أما حامد عبد السلام زهري فيرى: التوازن الشخصي يتضمن السعادة والرضا عن النفس وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والفيزيولوجية والثانوية المكتسبة ويعبر عن سلم داخلي حيث لا صراع داخلي ويتضمن كذلك التوازن لمطالب النمو في مراحلها المتتابعة³.

أما رمضان محمد القذافي فيعرف التوازن الشخصي على أنه التنظيم النفسي الذاتي لدى الفرد ويتمثل في التصور الايجابي عن الذات وتقبلها بحيث يشعر الفرد بالرضا عن النفس وبعد كراهيتها أو النفور منها كما يتميز بأدراك الفرد المتبصر. لإمكانيات الموضوعية المتوفرة لديه ويضع على أساسها طموحات واقعية قابلة للتحقيق مما يجعله يتحاشى مواقع الإحباط والتوترات و الصراعات النفسية.⁴

1- فوزي طه إبراهيم: المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1990، ص32.

2- مصطفى فهمي : التوافق الشخصي الاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1979، ص21

3- حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية ، بدون سنة، ص29

4- رمضان محمد القذافي: الصحة النفسية والتوافق ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، ص76

كما يعرفه احمد مجدي عبد الخالق: التوازن النفسي في أعلى درجاته يعني أن يعيش الفرد هذه الحياة راضية مرضية في حدود قدراته واستعداته¹.

من خلال هذا التحليل يتبين أن جميع الباحثين يتفقون على أن التوازن الشخصي هو ذلك المجهود الداخلي الذي يبذله المرء بدافع حاجاته وإرضاء لنفسه بهدف تحقيق أدنى توتر نفسي ممكن حتى يحقق الرضا و السعادة والثقة النفسية التي يمكن من خلالها التقليل من الصراعات التي يواجهها بتأثير من بيئته.

4-2 البعد الاجتماعي: إن المفاهيم التي تناولت هذا البعد من التوازن تختلف باختلاف الآراء عند الباحثين فمن تعريف سوبر الذي يرى أن التوازن الاجتماعي يتعلق بما بين الذات و الآخرين، أما سوء التوازن فيرى أنه عجز الفرد عن مجارته لقوانين الجماعة ومعاييرها أو عجزه عند صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاملهم من الناس.²

أما حامد عبد السلام زهران فهو يرى أن التوازن الاجتماعي يتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام أخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغيير الاجتماعي والتفائل الاجتماعي السليم.

ويعرفه مصطفى فهمي: التوازن الاجتماعي هو تكيف السلوك بين الأفراد والجماعات لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير وتبعاً لهذا يجب عليهم أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديد وعملية التوازن الاجتماعي هذه من شأنها أن توحد وجهات النظر و الآراء و الأفكار في المجتمع وتحقق حداً أدنى من التفاهم المتبادل المشترك فيما يتعلق بالأوضاع الجديدة فتصب السلوك الاجتماعي للأفراد و الجماعات في إطار متوازن مع التغيير الاجتماعي.³

أما عبد الحي موسى فيعرفه: أن تقبل الآخرين هو أساس التوازن الاجتماعي , فظاهرة التغيير الاجتماعي تتطلب من الأفراد والجماعات أن يكتفوا سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير وتبعاً لذلك يجب عليهم أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديد.

¹ - محمد السعيد عزمي : أساليب تطوير وتنفيذ درس التربية البدنية، مطبعة الإنتصار، 1996، ص61

² - فوزي طه إبراهيم: المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1990، ص32.

³ - عبد الحميد محمد الشاذلي : الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص35

ويعرفه سعد الفيشاوي: التوازن الاجتماعي هو احد الآليات النفسية الاجتماعية الأساسية لإضفاء الطابع الاجتماعي للشخصية، والعملية التي يتكيف بها الفرد مع بيئته الجديدة وتتعدى الأنماط الأساسية لعمليات التوازن من خلال بنية حاجات ودوافع الفرد¹. وبناء على هذه التعاريف يتبين أن التوازن الاجتماعي هو الاستعداد النفسي لتقبل الآخرين وتبني ما لديهم من أخلاقيات ومسايرة معاييرهم الاجتماعية وتقبل قواعدهم وقوانين نظامهم بما يحقق التفاعل السليم وبالتالي السعادة المرجوة.

5. أنواع التوازن:

يستهدف التوازن الرضا وراحة البال والاطمئنان نتيجة شعور بالقيمة الذاتية على التكيف بالبيئة والتفاعل مع الآخرين ولا يحتاج ذلك إلا التعرف على حاجات النفس واستطلاع إمكانيات البيئة وحسن التعامل مع الغير. والآخرين هم المرآة العاكسة لتوازننا حيث المتوازن هو الذي في علاقة حسنة وتفاهم وتقبل ورضا عنه مع الآخرين، وغير المتوازن هو الذي لم يعرف الوقوف بمطامحه من الحاجات والذي لم يحسن التعامل مع الآخرين الشركاء معه، فانه يتصارع ويشذ وينحرف عن الجماعة وأما أن يتمثل ويخضع ولكنه يكبت في نفسه ويعقد ذاته وينتهي إلى المرض. ويرى كمال الدسوقي أن هناك نوعين من حيث أشكال التوازن وهما.

- التوازن السوي.

- سوء التوازن.

1.5. التوازن السوي: التوازن السوي هو عملية إشباع حاجات الفرد التي تثير دوافعه بما يحقق الرضا عن النفس والارتياح لتحقيق التوتر الناشئ من الشعور بالحاجة حيث يرى كمال الدسوقي "لكي يتوافق الناس ينبغي أن يكونوا في سلام مع أنفسهم أولاً بتحديد المطامح من الحاجات والبواعث ثم في سلام مع الآخرين في الموقف وأخيراً مع أنفسهم². ويرى سميث أن التوازن السوي هو اعتدال في الإشباع أي إشباع الفرد لجميع دوافعه وليس إشباع لدافع واحد على حساب الآخر.

¹ - رمضان محمد القذافي: الصحة النفسية والتوافق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص42

² - عبد الحميد محمد الشاذلي: الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص387

أما الشخص المتوازن توازنا ضعيفا فهو الشخص غير الواقعي، فالفرد المتوازن توازنا سويا يستطيع مواجهة الصراعات والعقبات بطريقة بناءة ليحقق بذلك إشباع حاجاته، هذا ما يؤكد في قوله: "توازن الفرد يعني وجود قدر من الرضا القائم على أساس واقعي كما يؤدي هذا المدى الطويل إلى التقليل من التوتر الذي فيه يتعرض له الفرد"¹ وفي هذا المجال وضع روجر مظاهر التوازن السوي بمعنى ظاهر الأفراد المحققين لذواتهم وهي:

- تمكنهم من إدراك الواقع بطريقة سليمة وفعالة يرون الحقيقة كما هي بالضبط وليس كما يتمنون.
- تقبل الذات والآخرين ولا يرفضون النقد لعيوبهم وفشلهم من طرف الآخر.
- لا يحملون أنفسهم مشاعر الذنب والقلق.
- يأكلون بشهية، ينامون جيدا، يتمتعون بحياة جنسية سليمة دون كف أو كبت ويتقبلون الناس بأحوالهم.
- التلقائية والبساطة.
- عدم مناهضة القيم بشرط أن تكون الطاقة الداخلية غير موجهة لأحد.
- محققين لذواتهم، يرتبطون بالواجب نحو المجتمع والمهنة.
- لا يتمركزوا حول ذواتهم.

التوازن السوي يمكن أن يكون نتيجة لاستعمال آليات دفاعية أو حيل لاشعورية لمواجهة كافة مشاكلهم وحلها بشكل تام من ناحية نجد هذه الحيل تساعد الفرد في محاولاته التوازنية ومن ناحية أخرى الاعتماد الزائد على هذه الحيل التي تعتبر كوسيلة لحل الإحباط أو الصراع الذي يعتبر شكل شاذ في التوازن².

2.5. سوء التوازن: إن سوء التوازن ناتج عن عدم تحقيق الرضا و العنصر الذي يهدد التوازن بان إشباع الحاجة لن يرضيه وقد يترتب عن هذا ما يسمى بالإحباط وربما الحرمان العاطفي. وهذا ما أكده فروي دان الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد هي التي تتكون فيها المعالم الأولى لشخصيته وفيما ينمو لديه التوافق السليم أو عدمه وهذا ما يؤكد العلاقة

¹ - عباس محمود عوض: علم النفس الاجتماعي، نظريات وتطبيقات، دار المعرفة، مصر، 1994، ص 9-23.

² - محمد السيد الهابط: التكيف والصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 43.

الوثيقة بين التكيف وعملية التربية وينشأ سوء التوازن عندما تكون الأهداف صعبة التحقيق أو عندما تتحقق بطريقة لا يوقف عليها المجتمع¹. كما يبدو سوء التوازن في مظاهر متعددة كالعناد، الانفراد أو الانطواء، حب التملك و الأنانية وقد تظهر في صورة تمرد شديد لدى المراهق وظهور أمراض نفسية وجسدية كالإجرام، وأخطر مظاهر سوء التوازن هي الأمراض العقلية². وهناك سوء التوازن الاجتماعي ويتمثل في عجز الفرد عن مجاراة قوانين الجماعة ومعاييرها أو عجز عقد صلات اجتماعية راضية مع من يعاملهم من الناس أو إخوانه و زملائه أو مدرسية أ، زوجته وأطفاله أو رؤسائه. وهناك أيضا سوء التوازن النفسي أو الشخصي ويظهر في عدم الرضا عن النفس أو احتقارها أو عدم الثقة فيها أو كرهها أو إدانتها. ونجد أن سوء التوازن يظهر بمظاهر عديدة و مختلفة فمنها ما يكون انحراف خفيف أو مشكلة سلوكية أو أمراض نفسية،³ وتجدر الإشارة إلى أنه غالبا ما يسوء التوازن الاجتماعي إذا ما ساء التوافق الذاتي، ومن بين مظاهر سوء التوازن نجد:

■ **الانطواء والوحدة:** فالمراهق المنكمش هو مراهق يعاني عرقلة ناضي ولكنه بدلا من أن يغلب العرقلة لتحقيق هدفه يستجيب للفشل والانسحاب والانفراد والعدوان ويتميز عادة بكتمان الانفعال وعدم الصراحة.

وهذا راجع لخبرات مؤلمة سابقة متشابهة للموقف الحالي وهذا يؤدي إلى الألم لتتافيه مع الرغبة بالانتماء والحاجة إلى الاستحسان ويتتافى الشعور بالوحدة جذريا مع النضج العاطفي.⁴

■ **فقدان الثقة بالنفس:** عادة يفقد المراهق الذي يعاني من الحرمان العاطفي والثقة بنفسه وعدم الإحساس بقيمة وجوده ويتسم سلوكه بالتراجع والتردد والحذر، فنجاح الآخر ومديحه

1 - كمال الدموقي ، علم النفس والدراسة التوفيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973، ص 33

2 - فوزي طه إبراهيم: المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1990، ص 17-19

3 - أحمد عزت : علم النفس الصناعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965 . ص 524

4 - عبد الفتاح دويدارة : سيكولوجية النمو والإرتقاء ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997، ص 268-269

يشكلان تهديدا مباشرا للمراهق المرفوض أو المحروم أو يزكيان فيه الإحساس بالتفاهة والشك بإمكاناته الخاصة.¹

■ **عدم الشعور بالحرية:** يمتاز سلوك المراهق بالرغبة في مقاومة السلطة سواء من الأسرة أو المدرسة أو المجتمع العام، فالمراهق يرى والديه ومدرسيه عقبة في سبيل تحقيق أمنيته.²

■ **تعرض المراهق لأمراض عصبية:** على العموم فإن الخوف قد يخفي وراء واجهة سلوكية مضادة للعناصر السلوكية المميزة له فقد ينفجر المرء غاضبا عندما يرتعد في أعماقه خوفا ويكون الغضب في تلك الحالة وسيلة للاحتجاج أو الهجوم المضاد المصمم بدرجة من الوعي للتخلص من الخوف ولكي نعرف ما يخافه لابد من ملاحظة علامات الفرع الواضحة في غضبه والمواقف المثيرة لذلك الغضب.

وقد يتجلى الخوف أيضا في النوعية المفرطة والخضوع، فالمراهق المفرط في النعومة والطيبة قد يكون إنسانا فزعا يستخدم الطيبة وسيلة لواقية نفسه من القصاص والاستهجان والرفض.³

■ **مشكلات تصاحب المراهق من جو أسرته:** عدم وجود محل خاص به للمراهق في بيته أو عدم استطاعته الخلوة إلى نفسه في داره و وجود الحوافز في بيته وبين والديه إذ يستطيع اطلاعهما على ما يعانیه من حالات نفسية، التشاجر والعراك مع إخوته، معاملته معاملة الطفل من جانب الآخرين، عدم السماح له باختيار أصدقائه.⁴

6. معايير التوازن:

يعرف عبد الحميد مرسي الشخص السوي بأنه هو الذي صقف من المشكلات موقفا ايجابيا بناءا بمعنى انه يواجه العوامل التي تسبب المشكلات ويحاول في حدود إمكانياته أن يزيل هذه العوامل أو يتغلب عليها وذلك بمواجهتها مواجهة موضوعية. أما الشخص المنحرف أو الغير متوازن فهو الذي لا يستطيع أن يحقق هذه الصفات العامة في سلوكه وهو يعالج العوامل الأصلية التي تسبب المشكلة بل تعالج مظاهرها فقط.⁵

1- مالك سليمان مخول : علم النفس ، الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، 1981 ، ص 328

2- مصطفى فهمي : الطفل بطيئ التعلم وخصائصه ، دار النهضة المصرية ، 1979 ، ص 234

3- عبد العالي الجسماني : سيكولوجية الطفل والمراهقة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1994 ، ص 283.

4- مالك سليمان مخول : علم النفس ، الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، 1981 ، ص 208.

5- عبد الحميد مرسي : الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ، المكتبة الجامعية ، مصر ، 2001 ، ص 24

فالسلك الشاذ إذن هو المعيار عن سلوك العامة، إذ يتميز بالفشل في مواجهة العوائق والتهرب منها باستعمال طرق التوائية وذلك عكس السلوك السوي، أن مفهوم السواء والشذوذ مفهوم نسبي فلا يوجد حد قاطع بين ما هو سوي وما هو شاذ يمكن أن نعتبره حدا مميزا ففي أي مجموعة كبيرة من الأشخاص لا نستطيع أن نقول بقدر كبير من الثقة، إن هذا غير سوي إلا إذا كان الشذوذ واضحا تماما، وفي خضم هذا المجال الواسع الذي يقع بين جدية كل السلوك السوي والشاذ تحتم على العديد من الباحثين وضع معايير يمكن القياس بواسطتها الشذوذ و السواء في التوازن وعلى هذا الأساس ظهرت عدة اتجاهات نذكر من بينها:

6-1- المعيار الإحصائي: تعتمد هذه الواجهة على منهج الرياضي لتحديد معيار السواء والشذوذ في التوازن تستعمل المنحنى الاعتدالي للاستدلال على ذلك عن طريق توزيع السمات والخصائص النفسية فتفترض أن معظم الأشخاص يجتمعون في منتصف هم الشواذ فالفرض الإحصائي يقول أن المدى السوي يضم نقاط ما يقرب من الثلثين اللذان يقعان في وسط التوزيع.¹

وحسب هذه الواجهة فإن المتوازن دراسيا هو الطالب الذي لا ينحرف بعيدا في أي الاتجاهين عن المتوسط أو معيار التوازن.

6-2- المعيار الباتولوجي: ترى هذه الواجهة أن الشذوذ هو حالة مرضية تتميز بالاضطراب بوجود أعراض تبين ذلك أما السلوك السوي فهو سلوك خاص من هذه المظاهر أي أن الشخص الذي يملك شخصية سوية هو شخص بلا أعراض، وبناء على هذه الواجهة يتبين أن أغلبية الناس يعانون من هذه الحالة المرضية-سوء التوافق- أن لم نقل كل الناس وهذا ما يعاب وجهة النظر هذه باعتبار إن أعراض سوء التوافق لا يمكن أن لا تتوفر في إنسان ما ولو بنسبة ضئيلة.

6-3- المعيار المثالي: أهم ما يميز هذه الواجهة أنها تتفق إلى حد كبير في تحديد الجوانب المثالية في السمات والخصائص الشخصية فارتفاع نسبة الذكاء مثالية ونسبي الشخص سويا كلما اقترب من الأعلى أما مثاليا في ذكائه أو في صحته السليمة . ومن خلال هذه الواجهة يتبين أنها تعكس الواجهة الإحصائية بحيث تميل إلى جعل الأغلبية أسوياء فالسلوك يتحدد بالمثالية في ذكائه أو في صحته السليمة.

¹ - فوزي طه إبراهيم: المناهج المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ص 35

ومن خلال هذه الوجهة يتبين أنها تعكس الوجهة الإحصائية بحيث تميل إلى جعل الأغلبية أسوأ فالسلوك يتحدد بالمثالية في السلوك والتفكير وشدة الاقتراب من هذه المثالية العليا في السمات ، أما البعد عنها فهو الشذوذ وسوء التوازن.

ومن خلال وجهات النظر الثلاثة التي تناولناها من بين العديد من الجهات التي درست معايير لتحديد السواء والشذوذ في التوافق يظهر تباين اتجاهات حيث يبينها "تيزيك" في انتقاداته حيث يرى أن الوجهة الإحصائية قاصرة في تحديد السواء بالنسبة لبعض السمات كالذكاء أو الجمال أو الصحة.

أما الوجهة الباثولوجية أن كانت الأصلح والأوضح في السواء والشذوذ للاضطرابات الانفعالية والانحرافات النفسية، إلا أنها حسب رأي فرج عبد القادر طه ينقصها تحديد الدرجة التي ينبغي أن يصلها الاضطراب الانفعالي حتى بعد الشذوذ، كما يرى أن الخبرة تبين أنه نادرا ما نجد فردا خاليا تماما من الأعراض خاصة في الظروف الضاعفة، وعن الوجهة المثالية يرى "ايزك" أن المعيار المثالي نادرا التكرار جدا من الناحية الإحصائية أو غير موجودة تماما في المجتمع المدروس وحسب فرج عبد القادر طه فالمعيارين المثالي والإحصائي يعتبران أهم المعايير المستخدمة وأكثرها وأشملها في وصف السواء والشذوذ¹.

6-4- المعيار الحضاري: وهو شبيه بالاتجاه الاجتماعي في تفسير التوازن، ويرى أن الشخص السوي هو الذي يساير قيم مجتمعه، والشاذ هو من يسير عكس ذلك، كما سبق وذكرنا أن الاتجاه الاجتماعي لا يمكن قبوله لكونه يعتمد على احد شقي العملية التوافقية وهو المجتمع، ويقلل من قيمة الفرد بكل ما يملك من قدرات وإبداع كما أنه ليس حتما أن تكون قيم المجتمع ومعاييره صالحة بل قد تكون هي نفسها فاسدة، وزيادة على اختلافها من مجتمع لآخر.

6-5- المعيار الطبيعي: السواء حسب هذا المعيار كل مايعتبر طبيعى من الناحية الفيزيائية او الإحصائية والسلوك السوي هو الذي يساير الأهداف والشاذ هو الذل ينقضها ، وهكذا فان المعيار لا يختلف عن النظرة الاجتماعية و المثالية وذلك أن ما هو طبيعي في المجتمع ما قد يكون عكس ذلك في مجتمع آخر ، ويرى فرج عبد القادر طه أن المعايير المستخدمة والأكثر قبولاً واشملها في وصف السواء والشذوذ وأكثرها فائدة في الاستخدام التطبيقي في حياتنا اليومية .

¹ - فوزي طه إبراهيم: المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1990 ، ص 47-48-49 .

ونعود بعد هذا العرض إلى القول بان الصعوبة في فهم الإنسان وتباين سلوكه بين الحين والآخر ونسبته هي أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور كل هذه المعايير، والتي لم يتم أي منها الوصول إلى الشمولية والتكامل لهذا يرى محمود أبو النبل : انه لا يمكن استخدام محك واحد من المحكات السابقة للسواء بل يوضع في الاعتبار المحكات جميعا عند التشخيص وهو ما يتيح لنا الإحاطة الكبيرة بالسلوكيات المراد قياسها .

6-6- عوائق التوازن: أن هناك عوائق كثيرة تمنع حدوث عملية التوافق وحسب روبرت كوك فقد تؤدي العوامل الصحية والجسمية مثل عدم التوازن في إفراز الغدد الصماء والأمراض الخطيرة والعوائق البدنية إلى السلوك غير مرغوب فيه وتسيطر على نوع التوافق الذي يحاول الفرد القيام به¹

وقد تم التأكيد من طرف "روك" على العوائق البيولوجية والعقلية الخاصة بالفرد في حين أهملت العوائق البيئية، ويشير سعد جلال إلى أهم العوائق فيما يلي:

- افتقار الكائن الحي إلى القدرة الحركية
- وجود صراع بين دوافع وجمودها وعدم تطورها
- عدم فهم الفرد لنفسه وتحديد لمستويات طموح أعلى أو أقل من قدرته مع وجود عوامل لا شعورية تؤثر على سلوكه .

وهذا ما يوضحه أيضا حلمي عبد المنعم المليحي حيث أن هناك عوائق عنيفة قد تعترض إشباع بعض الحاجات الضرورية والتي تدفع الفرد في كثير من الأحيان إلى تقبل حلول توافقية أقل إشباعا لحاجته ، والى سلوك يتعارض مع قوانين المجتمع وقيمه وتقاليده فانتشا عملية الإحباط والصراع والقلق، والإحباط يحدث بوجود عقبة في البيئة الخارجية أو وجود نقص في الفرد نفسه وصراع بين الدوافع التضامنية ، أما الصراع فيشير إلى الموقف الذي يقع فيه الفرد تحت تأثير دوافع متضاربة تؤدي بالفرد إلى القيام بأعمال لا يمكن التوفيق بينها². باختصار أن عملية التوازن عملية معقدة تظهر من خلال تفاعل الفرد مع عوامل

¹ - سكينز : أبحاث في علم النفس ، ترجمة إدمون عبد النور ، بدون سنة ، ص 235.

² - محمود هناء : الشخصية والصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1958، ص 59

فردية وعوامل بيئية محيطة ، كما أنها تتعدم بسبب عوائق خاصة بالفرد والمجتمع أو التفاعل بينهما.

7. أنواع سوء التوازن :

7-1- سوء التوازن الانفعالي:أسبابه عديدة منها: المناهج غير الملائمة وخطط غير مناسبة لرغبات التلاميذ وقدراتهم، الانضباط القائم على الخوف، استعمال التوبيخ والسخرية وعقوبات أخرى متنوعة، رفض إدارة المدرسة الاعتراف بالفروق الفردية بين التلاميذ واستعمال الجوائز والمنح للمتفوقين وإهمال الفاشلين منهم.

7-2- سوء التوازن الاجتماعي: أي عدم قدرة التلميذ على التعامل والتعايش مع باقي زملائه سواء كان هذا الأمر بسبب إصابة هذا الأخير بمرض يمنعه عن ذلك أو لعامل خارج عن إرادته كان يكون هذا التلميذ يعيش في جو مضطرب مليء بالخلافات والاستقرار، دون أن ننسى جانباً مهماً وهو أن يكون هذا التلميذ محل عناية واهتمام شديدين أو إهمال من طرف الوالدين ، أو تدهور الحالة الاقتصادية لأسرة ،هذه العوامل كلها تساهم في خلق شخص سلوكه الاجتماعي غير عادي ،وما يزيد الطين بلة هو جهل المعلم هذه الأمور وبالتالي إخفاقه في مساعدة تلميذه، والاضطرابات الانفعالية لا تعيق التلميذ في عمله المدرسي فحسب بل تؤثر في شخصيته ،وتختلف الآثار باختلاف الأسباب المؤدية إلى الاضطرابات الانفعالية والاجتماعي¹ .

ويمكن الاستعانة بعدة وسائل للتعرف على التلاميذ الذين يعانون من سوء التوافق وهم بحاجة إلى رعاية خاصة ومن هذه الوسائل:

- 1-تقديرات المدرسين.
- 2-التقارير الذاتية التي يكتبها التلاميذ عن القسم.
- 3-تقرير الأخصائيين النفسانيين.
- 4-تقديرات زملاء التلاميذ في المدرسة.

¹ - يوسف أديب : التربية وبيكولوجية الطفل ، المكتبة الأموية ، دمشق ، بدون سنة ، ص 182

8. التوازن الاجتماعي

8-1- معنى التوازن الاجتماعي: يقوم التوازن الاجتماعي على أساس العلاقات بين الذات والآخرين إذ تقبل الآخرين مرتبط بتقبل الذات ،ومما يساعد على ذلك قدرة الفرد على عقد صلات اجتماعية راضية مرضية وعلاقات تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار والاعتراف بحاجته للآخرين والعمل على إشباع حاجاتهم المشروعة ،ويجب أن لا يشوب هذه العلاقات العدوان أو الارتياب أو الاتكال أو عدم الاكتراث لمشاعر الآخرين. وينظر عطف محمد يس إلى التوازن الاجتماعي إلى انه "قدرة الفرد على عقد صلات اجتماعية مرضية تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار ليشعر بما يعكرها من العدوان أو الريبة أو الإنكار أو عدم الاكتراث لمشاعر الآخرين معا وان يرتبط بعلاقات دافئة مع الآخرين¹. ويرى فؤاد البهي السيد إن : مفهوم التوازن الاجتماعي مقترن بأنماط سلوك الفرد في تغيير أنماط سلوكه حتى يلاءم في نفسه مع تغيرات مختلفة وبين ظروف البيئة المحيطة به².

أما مصطفى فهمي فيرى أن التوازن الاجتماعي هو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية مرضية مع من يعاشرونه أو مع من يعملون معه من الناس دون أن يشعر بحاجة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه أو برغبة ملحة إلى عطفهم وطلب المعونة منهم³.

كما أن التوازن الاجتماعي يعني كذلك عند مصطفى فهمي هو تكيف سلوك الأفراد والجماعات لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير، وتبعاً لهذا فيجب أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديدة ، وعملية التوافق الاجتماعي هذه من شأنها أن توحد وجهات النظر والآراء والأفكار في المجتمع وتحقق حد أدنى من التفاهم للمشاكل المشتركة فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية الجديدة فتصب السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات في إطار متوازن مع التغيير الاجتماعي⁴.

ويرى عبد الله عبد الحي موسى أن تقبل الآخرين هو أساس التوازن الاجتماعي ،فظاهرة التغيير الاجتماعي تتطلب من الأفراد والجماعات أن يكيّفوا سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على

1- سبهر كامل أحمد : الصحة النفسية والتوافق ،مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1999، ص 22

2- فؤاد البهي السيد : علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر العربي ،ط1،مصر ، 1993،ص22.

3- مصطفى فهمي : التوافق الشخصي الاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1979، ص292

4- مصطفى فهمي : التوافق الشخصي الاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1979، ص36

المجتمع من تغير ،وتبعاً لذلك يجب عليهم أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديدة¹.

8-2- جوانب التوازن الاجتماعي: اعتراف الفرد بالمستويات الاجتماعية أي انه يدرك حقوق الآخرين وموقفه حيالهم وكذلك يدرك إخضاع رغباته لحاجات الجماعة وبعبارة أخرى انه يعرف انه يعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ من وجهة نظرا الجماعة كما انه يتقبل أحكامها برضا اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية اي انه يظهر مودته نحو الآخرين بسهولة ، كما انه يبذل من راحته وجهده وتفكيره ليساعدهم ويسرهم ، ويتصرف مثل هذا الفرد بأنه لبق في معاناته مع الغير وانه ليس أنانيا فهو يراعي الآخرين ويتعاون معهم.² التحرر من الميول المضادة للمجتمع بمعنى أن الفرد لا يميل إلى التشاحن مع الآخرين أو العراك معهم أو عصيان الأوامر أو تدمير ممتلكات الغير، و كذلك لا يرضي رغباته على حساب الآخرين كما انه عادل في معاملته لغيره³

العلاقات الطيبة مع الأسرة لي يكون الفرد على علاقات طيبة مع أسرته و يشعر بأنها تحبه و تقدره و تعامله حسنة، كما يشعر بالأمن و الاحترام بين أفراد أسرته، وهذه العلاقات لا تتنافى مع ما للوالدين من سلطة معتدلة على الأبناء و توجيه سلوكهم. التكيف بالبيئة المحلية و يتضمن ذلك أن الفرد يتوازن مع البيئة المحدودة التي تعيش فيها و يشعر بالسعادة عندما يكون مع جيرانه و يتعامل معهم دون شعور سلبي أو عدوانيين كما يحترم القواعد التي تحدد العلاقة بينه و بينهم و ذلك بالوسط الذي يعيش فيه.

¹ - عبد الحميد مرسى: الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، المكتبة الجامعية، مصر ، 2001، ص 75 .

² - عطية محمود هنا : اختبار الشخصية للأطفال ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1965 ، ص 08

³ - عبد الحميد مرسى: الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، المكتبة الجامعية، مصر، 2001، ص 75

الخلاصة:

بتعرضنا لهذا الفصل توصلنا إلى أن التوازن أنواع كثيرة و أن التوازن الاجتماعي من أهم مجالات التوازن بالنسبة للفرد ،حيث يعتبر التوازن الاجتماعي ضروري للفرد لأنه يكون أكثر قابلية للتعلم و أكثر مرونة في التعامل مع زملائه و أساتذته و المحيط الاجتماعي بصفة عامة يعترف بحاجته للآخرين و حاجتهم إليه.

وبهذا تكون العلاقة وطيدة و متميزة يسودها التفاهم و الاحترام حيث يكون بحاجة للجماعة و هي الأخرى بحاجة إليه ليكون التلميذ متوازنا اجتماعيا و هذا يعني نجاح المجتمع .